8me Année No. 370

Lundi - 5 - 8 - 1940

بدل الاشتراك عن سنة

٦٠	فى مصر والسودان
٨٠	فى الأقطار العربية
١٠٠	فى سائر الممالك الأخرى
١٢٠	فى العراق بالبريد السريع
١	ثمن العدد الواحد

الاعلانات

يتفق عليها مع الإدارة

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها ورئيس تحريرها المسئول

احمد حسن الزيات

الادارة

دار الرسالة بشارع المبدولى رقم ٣٤

عابدين — القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العـــدد ٣٧٠ « القاهرة فى يوم الاثنين أول رجب سنة ١٣٥٩ — الموافق ٥ أغسطس سنة ١٩٤٠ » السنة الثامنة

الفهـــرس

صفحة			
١٢٤٥	نهـاية أديب	:	أحمد حسن الزيات . . ...
١٢٤٧	الحـديث ذو شجون ...	:	الدكتور زكى مبارك ... ...
١٢٥٠	تطور اللغة وارتقاؤها ...	:	الدكتور على عبد الواحد وافى
١٢٥٢	الحضارة المنبرجة	:	الأستاذ محمود محمد شاكر
١٢٥٥	محـل الحضارة العربية ...	:	الدكتور جواد على ... ...
١٢٥٧	من عجائب الفهم	:	الأستاذ زكى طليمات ... ...
١٢٦٠	الحرب فى أسـبوع ...	:	الأستاذ فوزى الشترى ...
١٢٦٣	يا مصر . . . / يا أنشودة الدنيا [قصيدة]	:	الأستاذ محمود حسن إسماعيل
١٢٦٤	هذا العالم المجنون «	:	الأستاذ يوسف أسعد ...
	البلبـل «	:	الأستاذ حسن كامل الصيرفى
١٢٦٥	متفرقات	:	الأستاذ عزيز أحمد فهمى ...
١٢٦٨	جابر بن حيان	:	الأستاذ أحمد زكى صالح ...
١٢٧١	(١) اقتطف ! ... ... / (٢) باريس !	:	الأستاذ محمود محمد شاكر
١٢٧١	ملاحظات علميـة	:	الأستاذ على الطنطاوى ...
١٢٧٢	رأى الأستاذ أحمد أمين فى واضـع علم النحو ... / « عالم »		
١٢٧٢	قصتان والفكرة واحـدة	:	الأستاذ محمد سعيد العريان
١٢٧٣	من الشعر المنسى لحـافظ	:	الأديب أحمد جمعة الشرباصى
١٢٧٣	الدكتور اسماعيل أحمد أدهم	:	الأستاذ عبـد الحفيظ نصار
١٢٧٤	رجلان وامرأتان [قصـة]	:	الأستاذ محمد سعيد العريان

نهـــاية أديب . . .

فى الساعة السابعة من مساء يوم الثلاثاء الثالث والعشرين من شهر يولية ، لفظ البحر على ساحل « جليم » بالإسكندرية جثة كانت فى روائق العمر وإن بدا على محاسرها مسحةٌ من شقوف الهم وشحوب الألم . لم يكد يلقيها الموج الصاخب المتعاقب بالرمل المستوى المنضوح حتى أخذتها عيون الحرس الساحلى ، فظنوها لأول وهلة ضحية من ضحايا الحرب الإنجليزية الإيطالية فى هذا البحر المسجور بالعذاب والموت ؛ ولكنهم علموا من بذلة الغريق ومعطفه وسلامة بدنه أنه مدنى سقط فى البحر أو ألقى فيه. فلما فتشه رجال الشرطة ليكشفوا عن هويته عثروا فى جيب معطفه على كتاب منه إلى رئيس النيابة يقول فيه :

« إنه قتل نفسه بالغرق يأساً من الدنيا وزهادة فى العيش ، ويوصى بأن يحرق جسده ويشرّح رأسه »

إذن هو رجل من رجال الفكر والرأى ، جعل للحياة مثلاً لم يحققه فهو يجتويها ، ورأى فى العقيدة رأياً لم يرقه فهو لا يرتضيها ، واعتقد أن فى مخه عبقرية فهو يرجو أن يظهر بالتشريح خافيها .

فهل تدرى من هو ؟

هو الدكتور « إسماعيل أحمد أدهم » عضو أكاديمية العلوم

الروسية ، ووكيل المعهد الروسى للدراسات الإسلامية ، كما كان يخبر عن نفسه ؛ وهو صاحب المقالات العلمية والنقدية فى الرسالة والمقتطف، ومنشط الحركة الأدبية فى الإسكندرية وجمعية الثقافة. تجلّه أبوان مختلفان : تركىّ وروسية ، ثم غُذى فى يفاعته بثقافة البحر الأسود ، فتأثر بنفسية الترك الجمهورية ، وعقلية الروس الشيوعية . وتزوج أبوه مرة أخرى من مصرية فعاش معه فى الإسكندرية حيناً من الدهر تعلم فيه العربية. ثم ترك له بعد موته بيتاً صغيراً كان يعيش على أجرته هو وأخته عيش الكفاف الضيّق . واعتراه داء السل فكان يراوغه بالسكنى فى جفاف (أبو قير) ، ولكنه كان مضطراً إلى أن يشق طريقه فى زحمة الحياة بسن القلم : فكتب وألف وحاضر وناظر ، حتى كان له فى كل كتاب رأى ، وعلى كل مسألة اعتراض ، ومع كل كاتب موقف . وأعانه على هذا الجهد العظيم قريحةٌ طيعة وبصيرة ناقدة وعزيمة نافذة وطبع حمول ؛ ومع ذلك ظل فى عزلة عن القلوب المؤاسية أو المشجعة من جمهرة القراء وقادة الأدب ، لأن نشأته اللادينية ، ونزعته العلمية ، وطبعه الجرىء الحر ، وأسلوبه الجاف القلق ، كانت تحمل لسطوره ظلالاً من الإلحاد والمادية والنتانة تبغّضها إلى صاحب الدين وصاحب الفن . ثم وصل أسبابه ببعض ذوى القلم النابه فاستخدموه فيما لا يكسبه المودة والعطف . وجابه قوماً من المتصوفة وطلاب العلم بوقاح الرأى فى الدين فآذوه فى بدنه وسمعته . ووجد رضى نفسه وراحة عقله فى تسليط الطبيعة على العقيدة وتحكيم الفلسفة فى الشعور ، فساءت ظنون الناس فيه ، وأرهفت الألسن عليه ، حتى عجز أن يعيش على ثمرات فكره

وكان المرحوم إسماعيل أدهم خفيف النفس يقنع بميسور الرزق، ويتكرم عن طلب المعونة ولو كانت جزاء على عمله . وكان مرضه الطويل المزمن يقتضى وفرة الغذاء وجودة الهواء وراحة الجسد، ولكنه كان لا يجد الكفاف لضيق مضطربه ، ولا ينال الدعة والجمام لقوة عزمه ؛ فتظاهر عليه الداء والشقاء والإباء واليأس من روح الله حتى زلزلت هذه المحن فى نفسه الثقة ، وأذهبت عن قلبه السكينة

ونُكبت الإسكندرية الجميلة بالغارات الجوية الإيطالية ، فجلا أكثر الساكنين عن الثغر المروّع ، فأقفرت المنازل حتى منزل أدهم وهو مرتزقه الوحيد ، فلم يكن بد من هذه النهاية المحزنة التى انتهى إليها هذا الأديب البائس

* * *

كان الدكتور أدهم ـ غفر الله له ـ شديد الذكاء أصيل العقل رياضى الفكر واسع الثقافة لا يؤمن إلا بالعلم والمنطق . وقد أضاف إلى ثروة الأدب العربى الحديث جهداً مهما اختلفت الآراء فيه فإن له قيمته . وكان من الممكن أن يعيش فى ظلال أدبه رخى البال مكفول الرزق لو أنه وصل ما بينه وبين الله . ولكنه خضع لسلطان طبيعته ونشأته فعالج الموضوعات الإسلامية معالجة الملحد المخاص الذى يجد سعادته فى الكفر ورسالته فى التكفير . ولو أنه خادع الناس عن عقيدته كما يفعل بعض الأكياس من الأدباء ، لأدرك السلام فى الأرض وإن لم يدركه فى السماء ؛ ولكنه كان أشبه بشهداء الكفر الذين يجدون اللذة فى الألم ، ويبتغون الخلاص فى الموت !

* * *

رحم الله الدكتور أدهم ! حسب أن أرقام العلم واقيسة المنطق هى كل شىء فى تقدير المعلوم والمكتناه المجهول ، فاعتمد فى أدبه على العقل القعيد الذى يرى ولا يطير ، واتكأ فى فلسفته على الفرض البعيد الذى يطير ولا يرى، وتحامل فى مُعتقده على الضمير البليد الذى خبا وجهُه بين فتور الخيال وخمود العاطفة . ثم غره أن معارضة الدين سبيل من سبل الشهرة فأوغل فيها بعنف حتى انقطع فى صحراء الحياة عن الله والناس ! فهو لا يملك النور الذى يضىء ظلمة القلب، ولا الرجاء الذى يخفف وطأة الكرب، ولا الحب الذى يؤنس وحشة الطريق . وحكم القدر على السائر فى الظلام والوحدة أن ينزلق من صخرة الحرمان إلى لجة العدم ؛ وهناك لا يدركه إلا رحمة الله التى وسعت كل شىء وشملت كل شخص !

إن الأدب الملحد قد يعيش فى الغرب لأن الظلام يعدّه الظلام ، ولكنه لا يستطيع أن يعيش فى الشرق لأن الظلام ينسخه النور !

(المنصورة) عبد الحسن الزيات